

نحوات تلفزيونية - قناة الفجر - سريهم آياتنا - الندوة ٤-٢٩ : الغاية البعيدة للإعجاز العلمي - خلق الإنسان ٤ : الولادة

لضيوف الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٩-٠٨-٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

مشاهدينا الكرام السلام عليكم و رحمة الله و بركاته، و أهلاً بكم إلى حلقة جديدة من برنامج: "سريهم آياتنا"، الذي يتناول الإعجاز العلمي في القرآن الكريم و السنة، و ضيفي فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي، أستاذ الإعجاز العلمي في القرآن الكريم و السنة في كلية الشريعة وأصول الدين، مرحباً بك.

الدكتور راتب:

بكم أستاذ معتز جراك الله خيراً.

الأستاذ معتز:

أستاذ راتب تناولنا عبر الحلقات الماضية مصطلح الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، حبذا لو نشرح للأخوة المشاهدين أكثر عن الغاية البعيدة من هذا الإعجاز في القرآن الكريم ؟

الله عزّ وجلّ رحيم بعباده يرسل إليهم رسولاً معه منهج يحقق سلامتهم وسعادتهم:

الدكتور راتب:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

الحقيقة حينما خلق الله هذا الإنسان و كرمه، و منحه حرية الاختيار، و كلفه أن يعبده، هناك من يشرد عن الله، و يغفل عنه، و يتبع شهوته، فهو في طريق شقاء الدنيا و الآخرة، لذلك لابدّ و الله رحيم و هو رب العالمين من أن يرسل إلى عباده رسولاً، هذا الرسول معه منهج، يحقق سلامتهم و سعادتهم.

لكن الإنسان إذا ألقى التقلت، و ألقى أن ينطلق بداع من شهواته من دون قيدٍ، و لا شرط، و لا قانون، و لا نظام، و لا قيمةٍ، و لا مبدأ، هذا الإنسان الشارد من شأنه أن يكذب:
(ويَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا)

(سورة الرعد الآية: ٤٣)

معجزة النبي الكريم معجزة مستمرة لأن الله بعثه لكل الشعوب ولنهاية الدوران:

الآن: كيف يشهد الله لعباده و قد أرسل إليهم رسولاً أن هذا الإنسان الذي قال لهم: أنا رسول الله أنه رسوله، الله عز وجل قال:
(لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ)

(سورة الأنعام الآية: ١٠٣)

فكيف يشهد؟ في حياة الأنبياء السابقين كانت شهادة الله لهم بمعجزات حسية فسيخنا موسى:
(فَلَقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثَعَبَانٌ مُبِينٌ)

(سورة الأعراف)

هذا فوق إمكانات السحرة.

(وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ)

(سورة الأعراف)

ضرب البحر بعصاً فإذا هو طريقٌ ييس، سيدنا عيسى أحivi الميت، و هذا فوق طاقة الأطباء المتفوقين، سيدنا إبراهيم ألقى في النار فلم تحرقه، الأنبياء السابقون من أجل أن يشهد الله لعباده أنهم عباده أجرى على أيديهم عجائب من خرق نواميس الكون، هذا الخرق لا يمكن إلا بفعل الله عز و جل، هذه شهادة الله لأنبيائه السابقين يمكن أن نسميها شهاداتٍ حسية، ومعجزاتهم حسية، ولكن هناك فرقٌ كبير بين النبي الكريم سيد الأنبياء والمرسلين، وخاتم الأنبياء والمرسلين، وكتابه خاتم الكتب، وبين الأنبياء السابقين، الأنبياء السابقون كانوا لأقوامهم فقط، وأقوامهم تكفيهم المعجزة الحسية، ولكن النبي عليه الصلاة والسلام بعثه الله لكل الأمم.

(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)

(سورة الأنبياء)

بعثه الله لكل الشعوب، ولنهاية الدوران، فلا بد من أن تكون المعجزة مستمرة، معجزات الأنبياء السابقين كتائق عود الثواب تألق مرة وأنطفئ، فأصبح خبراً يصدقه المؤمن ويكتبه الكافر، لكن المعجزة التي يشهد الله لنبيه أنهنبيه وهو خاتم الأنبياء والمرسلين لابد من أن تكون من نوع آخر، هذا النوع الآخر المعجزة العلمية هي الإعجاز العلمي.

الإشارات العلمية في القرآن شهادة الله لعباده أن هذا الإنسان الذي جاء بهذا الكتاب هو رسوله:

هذا الكتاب الذي تولى الله حفظه، هناك إشارات تزيد عن ألفٍ وثلاثمائة إشارة تشير إلى حقائق، حقائق دقيقة لا تُعرف وقت نزول الوحي، ولا بعد مئة عام، ولا بعد مئتي عام، ولا بعد خمسة مائة عام، ولا بعد ألف عام، عرفت بعد ألفٍ وأربعينَة عام، لذلك قال تعالى:

(سَرِّيْهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ)

(سورة فصلت الآية: ٥٣)

السين للاستقبال، فمعجزات النبي عليه الصلاة والسلام القرآنية هي الإعجاز العلمي، أنا أسميها سبقاً علمياً.

مثلاً: إنسان صعد إلى الفضاء لما تجاوزت مركته الغلاف الجوي صاح رائد الفضاء: لقد أصبحنا عميًّا لا نرى شيئاً، لماذا؟ لأن ظاهرة انتشار الضوء الفيزيائية توقفت، تعكس أشعة الشمس أشعتها على ذرات الهواء فتعكسها على ذراتٍ أخرى لم تصبها أشعة الشمس، في الأرض مكان فيه أشعة الشمس ومكان فيه ضياء الشمس، لكن بعد أن تجاوز الرائد الفضائي طبقة الهواء صاح بأعلى صوته: لقد أصبحنا عميًّا، أما أن نفتح القرآن الكريم ونقرأ قوله تعالى:

(وَقَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُوا فِيهِ يَعْرُجُونَ * لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ هُنْ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ)

(سورة الحجر)

هذا هو الإعجاز، إشارة قبل ألفٍ وأربعينَة سنة إلى حقيقة أن الفضاء الخارجي مظلم، وأن الظلام يبدأ بعد انتهاء طبقة الهواء، هذا هو الإعجاز، إشارة مسبقة في القرآن الكريم تؤكد يقيناً أن الذي خلق الأكوان هو الذي أنزل هذا القرآن، هذه الإشارات العلمية في القرآن شهادة الله لعباده أن هذا الإنسان الذي جاء بهذا الكتاب هو رسول الله.

الأستاذ معن:

دعني أستوضح منك نقطة، هل هناك فرق بين المعجزة والإعجاز العلمي؟

الفرق بين المعجزة والإعجاز العلمي:

الدكتور راتب:

المعجزة خرقٌ لنواميس الكون، لكن الإعجاز العلمي سبقُ علمي وفق القوانين، أي قانون اكتشفه الآن، القرآن أشار إليه، هذا اسمه إعجاز علمي، أما المعجزة خرقٌ لنواميس الكون.

(**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بَعْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى**)

(سورة الإسراء الآية: 1)

أن يصعد الإنسان في طبقات الهواء في مكان خمسين فوق الصفر، في مكان آخر ألف وخمسة فوق الصفر، تعطلت نواميس الكون للنبي عليه الصلاة والسلام، هذه معجزة أما الإعجاز هو قانون ثابت اكتشفه الآن والقرآن أشار إليه في وقتٍ مبكر، هذا هو الفرق بينهما.

الأستاذ معن:

ما تفضلت به يجعلني أنتقل إلى نقطة، كمارأينا عندما ذكرت عن رائد الفضاء عندما صعد وقد ورد ذلك في القرآن الكريم قبل ألفٍ وأربعين سنة، هل تريد أن تقول أن جميع النظريات الحديثة التي نراها الآن قد ورد لها ذكرٌ في القرآن الكريم؟

معظم القوانين العلمية التي اكتشفت لها إشاراتٌ في القرآن الكريم كسرعة الضوء:

الدكتور راتب:

أنا لا أقول جميع النظريات بل معظم القوانين العلمية التي اكتشفت لها إشاراتٌ في القرآن الكريم.

الأستاذ معن:

مثل ماذا؟

مثلاً، عالمٌ كبير من علماء الذرة اسمه أينشتاين، هذا العالم اكتشف السرعة المطلقة للضوء، السرعة المطلقة في الأرض وفي الكون إنها سرعة الضوء، الضوء تقريباً يقطع ثلثة ألف كم في الثانية هذه السرعة المطلقة، واكتشف أيضاً أن كل جسم سار مع الضوء أصبح ضوءاً، بمعنى أن هذه الحلقة يصدر عنها موجات ضوئية، لو تخيلنا أن مركبة صنعت لتتطاير بسرعة الضوء، وركب إنسان في هذه المركبة، سيرى هذه الحلقة إلى أبد الآدبين، توقف الزمن، إذا سار الإنسان مع الضوء توقف الزمن، لأن الزمن يؤكّد حركة الشيء، والسرعة المطلقة للأشياء هي سرعة الضوء، فأي جسم سار مع الضوء أصبح زمناً وأصبحت كتلته كتلة الضوء وحجمه كحجم الضوء، لو تصورنا أن هذه المركبة سبقت الضوء لتراجع الزمن، نظرياً لو استطعنا أن نركب مركبة أسرع من الضوء لرأينا بأم أعيننا المعارك السابقة، معركة بدر، معركة أحد، معركة الخندق، معركة اليرموك، معركة القادسية، إذا سبقنا الضوء تراجع الزمن، فإذا قصرنا عن الضوء تراخي الزمن، إذا قصرنا عن الزمن أي الساعة في الفضاء الخارجي تساوي ألف عام في الأرض، هذا الزمن عده العلماء بعد الرابع للأشياء، الشيء له بعده سطحيان طول وعرض، وله بعد حجمي عمق وارتفاع، وله بعد حركي هو الزمن، فالزمن هو بعد الرابع للأشياء.

الآن أمسك بكتاب طبع من توه، له طول، عرض، ارتفاع، وزن، وحجم، لكنه جديد، أما كتاب قرأه ألف إنسان، التداول المستمر يظهر على خصائصه، على ورقه، على جلده، فهذا الزمن هو بعد الرابع، أي الجسم له طول، له عرض، له ارتفاع.

للتقريب: إذا حركنا نقطة بشكل مستقيم رسمت خطأ مستقيماً، هذا المستقيم إذا حركناه رسم سطحاً، هذا السطح إذا حركناه شكل حجماً، صار مكعباً، هذا الحجم إذا تحرك شكل زمناً، فالأرض تدور وبعدها الرابع الزمن، الإنسان عندما يكون عمره عشر سنوات له صورة، وفي العشرين له صورة، وفي الثلاثين له صورة، وفي الأربعين له صورة، وفي الستين له صورة، أقول: تبدل صورة الإنسان هو بعد الرابع له، الزمن هو بعد الرابع، ومن أدق تعاريف الإنسان أنه بضعة أيام، كلما انقضى يوم انقضى بضع منه، فلينشتاين يرى أن الحركة المطلقة في الكون هي سرعة الضوء.

والآيات في القرآن الكريم.

نظريّة أينشتاين التي غيرت مفاهيم الفيزياء والكيمياء أدرجت وضغطت في آية واحدة:

الدكتور راتب:

عقد مجموعة مؤتمرات علمية في الإعجاز العلمي حديثاً، وأخر مؤتمر عقد في الكويت، والذي قبله في دبي، والذي قبله في بيروت، وكانت مندوب سورية في هذا المؤتمر، والذي قبله عقد في موسكو، مؤتمر الإعجاز العلمي الخامس، طرحت في هذا المؤتمر نظرية أينشتاين، وقد أدرجت في آيةٍ قرآنية قال تعالى:

(وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُذُّونَ)

(سورة الحج)

العرب المخاطبون بهذه الآية يعودون السنة القمرية، والقمر يدور حول الأرض دوراً كل شهر. الآن أخواننا المشاهدين على شيءٍ من الثقافة الرياضية، لو وصلنا بين مركز الأرض ومركز القمر بخط، القمر يدور حول الأرض دوراً كل شهر، لو وصلنا بين مركز الأرض ومركز القمر لكان هذا الخط هو نصف قطر الدائرة التي هي مسار القمر حول الأرض،طبعاً نعرفها بحساب بسيط من نصف قطر الأرض مع نصف قطر القمر مع المسافة بينهما، هذا نصف قطر الدائرة، فإذا ضاعينا هذه المسافة كان القطر، إذا ضربنا القطر في البي أي "٣.١٤" كان المحيط، إذا ضربنا المحيط باثنتي عشر شهراً ما يقطعه القمر في رحلته حول الأرض في عام، إن ضربنا هذا الرقم بألف عام، أخوك الصغير باللة حاسبة ل دقائق معدودة يحسبكم يقطع القمر في رحلته حول الأرض في ألف عام بدءاً من معرفة نصف قطر الدائرة التي هي نصف قطر الأرض مع نصف قطر القمر مع المسافة بينهما ضرب اثنين القطر، ضرب البي، ضرب ١٢ في السنة، ضرب ألف بألف سنة، هذا الرقم جرب أن تقسمه على ثواني اليوم، ثواني اليوم ستون ضرب ستين بأربع وعشرين، اليوم عبارة عن أربع وعشرين ساعة، الساعة عبارة عن ستين دقيقة، والدقيقة عبارة عن ستين ثانية، لو قسمت المسافة التي يقطعها القمر في رحلته حول الأرض في ألف عام على ثواني اليوم، المفاجأة سرعة الضوء الدقيقة - التقريرية ثلاثة ألف كم في الثانية - ٢٩٩٧٥٢ كم في الثانية، أي ما يقطعه القمر في رحلته حول الأرض في ألف عام يقطعه الضوء في يوم واحد،

(وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُذُّونَ)

هذه النظرية العملاقة التي غيرت مفاهيم الفيزياء والكيمياء أدرجت وضغطت في آية واحدة.

(سُرِّيهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ)

(سورة فصلت الآية: ٥٣)

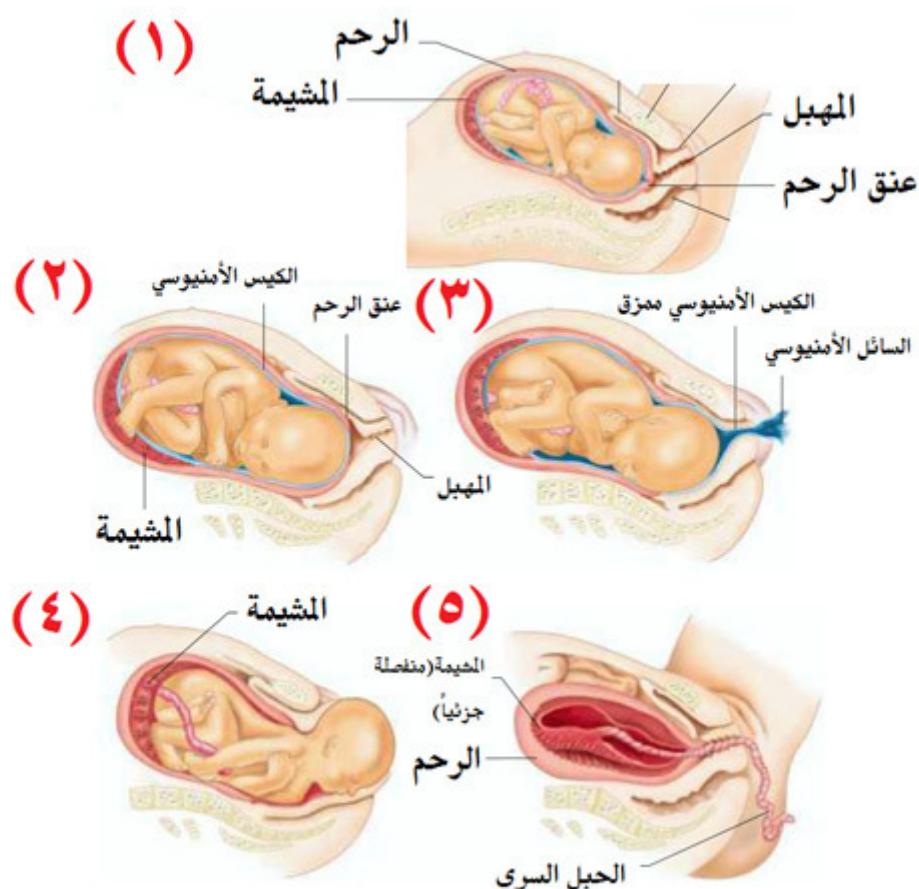
الأستاذ معتز:

وأكيد أن هناك دلائل أخرى في القرآن الكريم، أستاذ راتب كما عودنا مشاهدينا في كل حلقة هناك لفطات من بعض الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ماذا لدينا اليوم؟.

مشهد من عظمة الله في خلق الإنسان "الولادة":

الدكتور راتب:

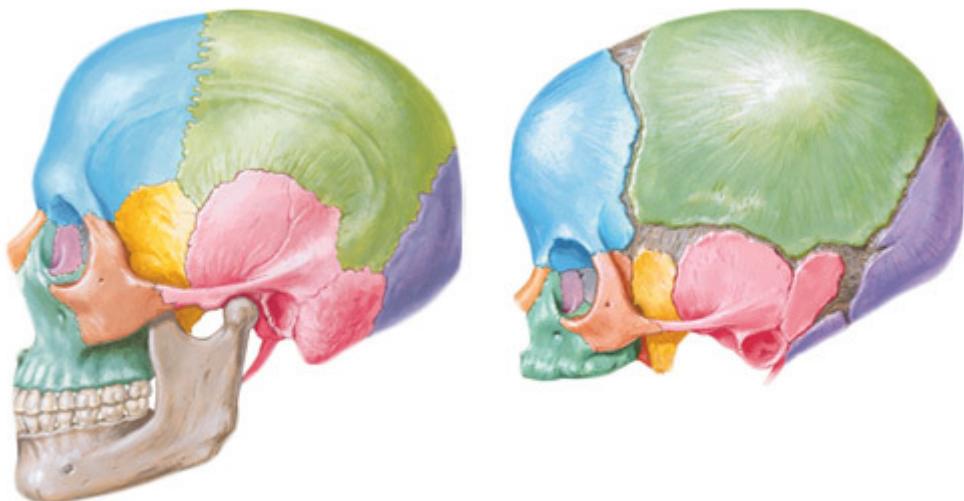
بقيت اللقطة الأخيرة "الولادة"، نحن تدرجنا في الجنين بدءاً من تلقيح البويضة وانتهاء بالولادة، هذه الحلقة الأخيرة من سلسلة الإعجاز العلمي في خلق الإنسان.



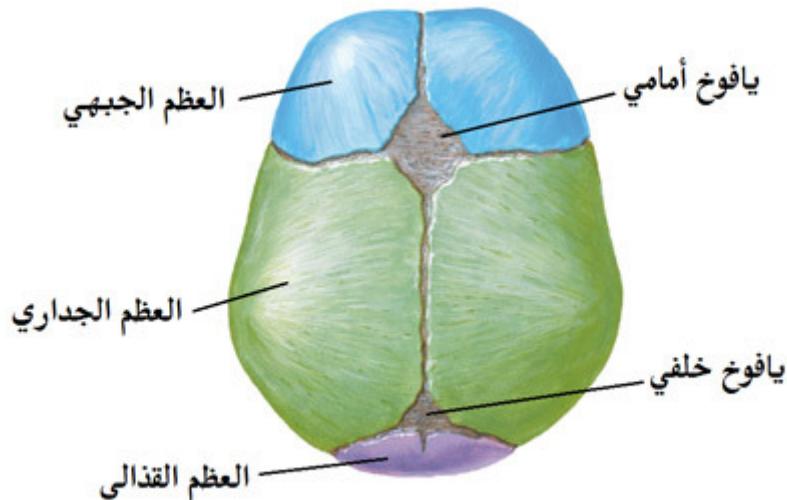
صورة توضح مراحل الولادة

الحقيقة جاء دور المرحلة الأخيرة أي الولادة، إلا أنه بقي خطراً كبيراً ينتظر الطفل الذي في بطن

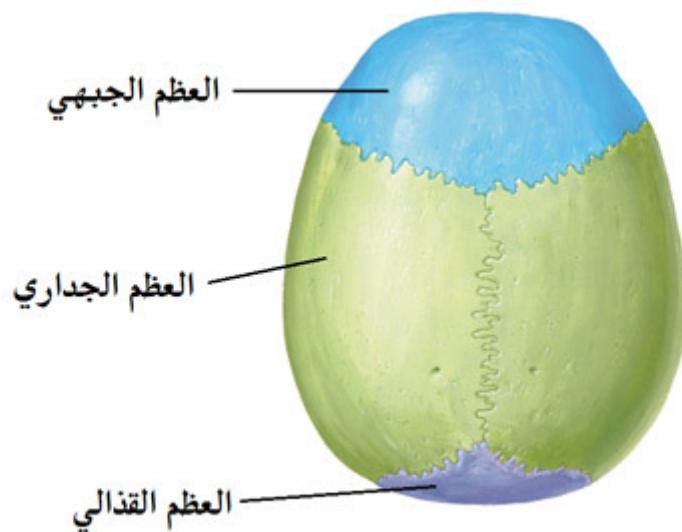
أمه، سيولد الطفل من رحم الأم مارأً بعظام الحوض للأم، وهذا يشكل خطراً كبيراً على الطفل، لأنه سيحصر رأس الطفل أثناء الولادة في هذه المناطق الضيقة وسيشكل ضغطاً على ججمته، ولكن تدابير خاصة جداً أعدت لحماية صحة الطفل، عظام الجمجمة في المولود طرية بعكس جمجمة الإنسان البالغ، هذه العظام لم تلتزم مع بعضها، وبفضل هذا تتمطط العظام مقداراً معيناً في أثناء الولادة، وهذا التمطط يشكل فراغاتٍ بين العظام تمنع تخريب الجمجمة، بفضل هذا يولد الطفل ولادةً صحية دون تضرر في الجمجمة والدماغ، وفي الأشهر القادمة تقسو جمجمة الرأس، وتستمر حياة الطفل بشكلٍ سليم، هذه الأحداث الموضحة في هذا الفيلم مرت على جميع الناس الذين عاشوا على وجه الأرض، ويرى هذا الفيلم أن جميع الناس إنما كانوا من نطفةٍ بسيطةٍ أقيمت في رحم الأم.



منظر جانبي لجمجمة طفل حديث الولادة ومنظر جانبي لجمجمة إنسان بالغ

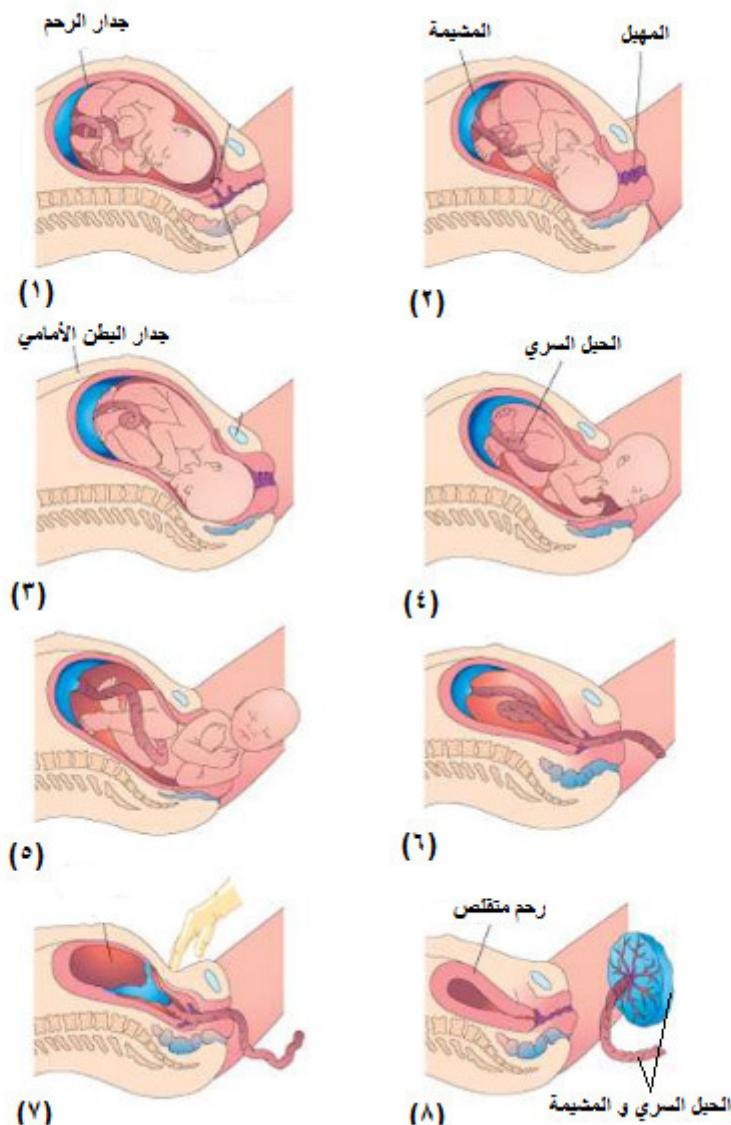


منظر علوي لجمجمة طفل حديث الولادة



نظر علوي لجمجمة إنسان بالغ

والتفكير في هذه الحقيقة واجبٌ على كل إنسان على وجه الأرض، ومهمة الإنسان التفكير كيف وجد؟ وله أن يشكر خالقه الله جل جلاله



صورة توضح مراحل الولادة

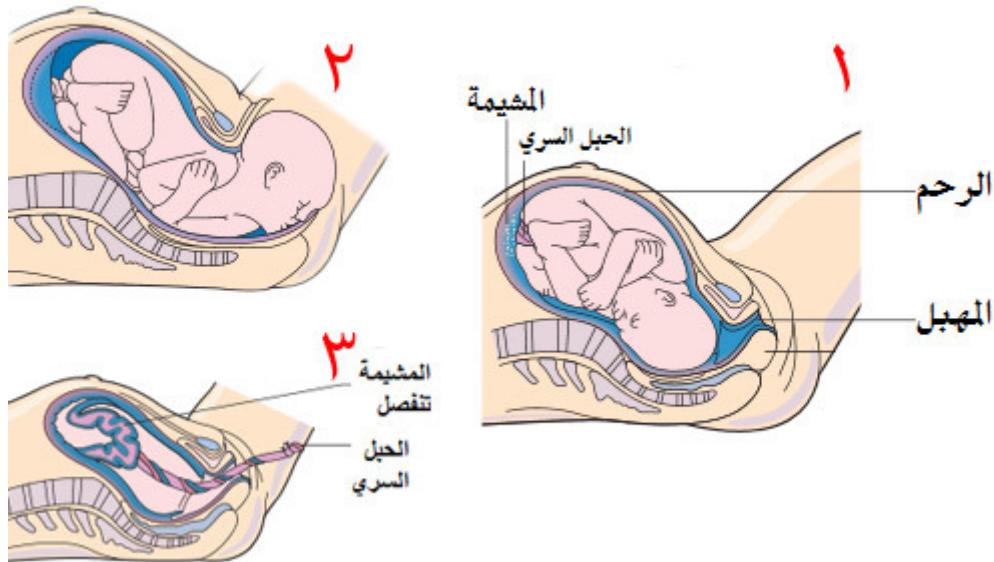
ولا ننسى أن ربنا الذي خلق أجسامنا مرة سيخلقنا بعد موتنا مرة أخرى، وسيحاسبنا على النعم التي وهبنا إياها، وسيعيد خلقنا مرة أخرى وهو أهون عليه، أما المنكرون لحقيقة خلقهم بنسائهم ربهم والدار الآخرة فمخطئون خطأ كبيراً، يذكر الله سبحانه وتعالى في آياته الكريمة ويدرك الناس بقوله: **(أَوْلَمْ يَرَ إِنْسَانٌ أَنَا خَلَقْتُهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ حَصِيمٌ مُّبِينٌ * وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَتَسِيَّ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةً وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ)**

(سورة يس الآية: ٧٧-٧٨-٧٩)

هذه آيات دالة على عظمة الله، وهذه قصة خلق الإنسان رأيناها رأي العين وشاهدناها بالمناظير والمجاهر.

(فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)

(سورة المؤمنون الآية: ١٤)



ثلاث صور توضح مراحل الولادة

خاتمة و توديع:

الأستاذ معن:

تبارك الله، جزاك الله خيراً، الوقت يمر مسرعاً بما تقدمونه من دلائل علمية، وما تتفضلون به في حديثكم، في نهاية هذه الحلقة أشكركم فضيلة الشيخ محمد راتب النابلسي، أستاذ الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة في كليات الشريعة وأصول الدين، شكراً جزيلاً لك، مشاهدينا شكرأ لحسن متابعتكم على أمل اللقاء بكم في حلقاتٍ مقبلة بأمان الله.

الصور مأخوذة من المراجع التالية :

Gale Encyclopedia of Medicine - F-netter - Vander Human Physiology The Mechanism of Body Function - moore ^the_developing_human_

والحمد لله رب العالمين